Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

منزلته فى المجتهدين

نفهم مما تقدم منزلة ابن هشام بين أئمة مجتهدى النحويين ، وأنه فيهم صاحب الهالة ، وكما كان محمد ﷺ خاتم النبيين كذلك كان ابن هشام مسك ختام المجتهدين ، فلم يأت بعده فى النحو مجتهد ، وقد انتهت به طبقة المجتهدين ، وجماعة المرجحين ، ومن جاء بعده فهو إما شارح لكلامه كابن الصائغ، والدمامينى، والشمنى، وإما جامع لكلامه وكلام غيره كالسيوطى، والأشمونى، والصبان، ولو وقف الأمر عند هذا الحد، واقتصر الحال على صنيع هؤلاء العلماء لاحتمل وقبل، ولكن مُنِىَ هذا العلم بعد أولئك الأعلام بقوم كلفوا بالتعقيد، وشغلوا بكتابة التقريرات على الحواشى وحشوها بالقال والقيل، والإغراب فى التحليل، مما جعل النفع بها والفائدة منها قاصرة على من قطع أشواطًا فى تحصيل العلوم.

أما الناشىء الصغير الذى وضع لمستواه هذا المختصر الموجز فإنه يضل فى مرامى الحواشى والتقارير، ولولا اشتمال هذه الطريقة على تربية ملكة البحث لكان ضررها أكبر من نفعها إذ قلما يحيط الناشىء معها بأطراف الموضوع الذى تصدى لبحثه، وعكف على درسه، وما دام القول قد مس الشروح والحواشى فيجدر لى تبيان موقف ابن هشام منها، وهل كان له نصيب فيها؟

أما الحواشى فمبلغ علمى أنه لم يُسْهِمْ فيها، ولم يَحْلُ له قرع هذا الباب، وأن هذا العمل لم يعرف إلا من بعده.

وأما الشروح فإنه لم يعزف عنها ، ولم يكثر منها ، ويمثلها لنا كتاب «أوضح المسالك » ، وهذا عدا شروحه على كتبه المشهورة ، وله شرح على شواهد ابن الناظم لم أعثر عليه.

***